وقال ابو العباس رحمه الله تعالى هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال
الباطنة والظاهرة فالصلوة والزكوة والصيام والحج وصدق الحديث واداء الامانة
وبر الوالدين وصلة الارحام والوفاء بالعهود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والجهاد للكفار والمنافقين والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين والمملوك
من الادميين والبهائم والدعا والذكر والقراءة وامثال ذلك من العبادة وكذلك حب الله
ورسوله وخشية الله والانابة اليه واخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه
والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وامثال ذلك
فالدين كله داخل في العبادة انتهى ومن عرفها بالجمع الخضوع فلان الحب التام
مع الذل التام يتضمن طاعة المحبوب والانقياد له فالعبد هو الذي ذلله الحب
والخضوع لمحبوبه فبحسب محبة العبد لربه وذله له تكون طاعته له فمحبة العبد
لربه وذله له يتضمن عبادته وحده لا شريك له والعبادة المامور بها تتضمن معنى
الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له كما قال ابن القيم رحمه الله

ليس العبادة غير توحيد المحبة ۞ مع خضوع القلب والاركان ۞ والحب نفس وفاقه فيما يحب ۞ وبغض ما لا يرتضي بجنان ۞ ووفاقه نفس اتباعك امره ۞ والقصد وجه الله ذي الاحسان

فهو في العباده بتوحيد المحبة مع خضوع القلب والجوارح فمن احب شيئا وخضع له
فقد تعبد قلبه له فلا تكون المحبة المنفردة عن الخضوع عبادة ولا الخضوع بلا محبة
عباده فالمحبة والخضوع ركنان للعباده فلا يكون احدهما عباده بدون الاخر
فمن يخضع لانسان مع بغضه له لم يكن عابدا له ولو احب شيئا ولم يخضع له لم يكن
عابدا له كما قد يحب ولده وصديقه ولهذا لا يكفي احدهما في عبادة الله تعالى بل يجب
ان يكون الله احب الى العبد من كل شيء وان يكون الله اعظم عنده من كل شيء بل لا
يستحق المحبة الكاملة والذل التام الا الله سبحانه واذا عرف ذلك فتوحيد العباده
هو افراد الله سبحانه بانواع العباده المتقدم تعريفها وهو نفس العبادة المطلوبة
شرعا ليس احدهما اعم من الاخر ولهذا قال ابن عباس كلما ورد في القران من العبادة
فمعناه التوحيد وهذا هو التوحيد الذي دعت اليه الرسل وابى عن الاقرار به
المشركون واما العباده من حيث هي فهي اعم من كونها توحيدا عموما
مطلقا فكل موحد عابد لله وليس كل من عبد الله يكون موحدا ولهذا

يقال عن

يقال عن المشرك انه يعبد الله مع كونه مشركا كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم افرأيتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال عليه السلام انني براء
مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين فاستثنى الخليل ربه من معبوديهم فدل انهم يعبدون
الله سبحانه فان قيل فما معنى النفي في قوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد قيل انما نفى عنهم
الفعل الدال على الوصف والثبوت لم ينف وجود الفعل الدال على الحدوث والتجدد
وقد نبه ابن القيم رحمه الله تعالى على هذا المعنى اللطيف في بدائع الفوائد فقال في اثناء كلامه
على سورة قل يا ايها الكافرون واما المسئلة الرابعة وهو انه لم يات النفي في حقهم
الا باسم الفاعل وفي جهته جاء بالفعل المستقبل تارة وباسم الفاعل اخرى وذلك والله
اعلم لحكمة بديعة وهي ان المقصود الاعظم براءته من معبوديهم بكل وجه وفي كل وقت
فاتى اولا بصيغة الفعل الدالة على الحدوث والتجدد ثم اتى في هذا النفي بعينه بصيغة
اسم الفاعل الدالة على الوصف والثبوت فافاد في النفي الاول ان هذا لا يقع مني
وافاد في الثاني ان هذا ليس وصفي ولا شاني فكانه قال عبادة غير الله لا تكون
فعلا لي ولا وصفا فاتى بنفيين مقصودين بالنفي واما في حقهم فانما اتى
بالاسم الدال على الوصف والثبوت دون الفعل اي الوصف الثابت اللازم للعابد
لله منتف عنكم فليس هذا الوصف ثابتا لكم وانما ثبت لمن خص الله وحده بالعباده
لم يشرك معه فيها احدا وانتم لما عبدتم غيره فلستم من عابديه وان عبدوه في بعض الاحيان
فان المشرك يعبد الله ويعبد معه غيره كما قال اهل الكهف واذا اعتزلتموهم وما يعبدون
الا الله اي اعتزلتم معبوديهم الا الله فانكم لم تعتزلوه وكذا قول المشركين عن معبوديهم
انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فهم لما كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره لم ينف
عنهم الفعل لوقوعه منهم ونفى الوصف لان من عبد غير الله لم يكن ثابتا على عبادة الله موصوفا
بها فتامل هذه النكتة البديعة كيف تجد في طيها انه لا يوصف بانه عابد لله وعبده
والمستقيم على عبادته الا من انقطع اليه بكليته وتبتل اليه تبتيلا لم يلتفت الى
غيره ولم يشرك به احدا في عبادته وانه ان عبده واشرك معه غيره فليس عابدا لله
ولا عبدا له وهذا من اسرار هذه السورة العظيمة الجليلة التي هي احدى سورتي الاخلاص
التي تعدل ربع القران كما جاء في بعض السنن وهذا لا يفهمه كل احد ولا يدركه الا من
منحه الله فهما من عنده فلله الحمد والمنة انتهى كلامه رحمه الله **واما الاخلاص**
فحقيقته ان يخلص العبد لله في اقواله وافعاله وارادته ونيته وهذه هي

Copyright © King Saud University